شعبان وعبدالرحيم شريف وسليمان ابو بشر واسعد الشقيري وعبدالغني الكرمي وأكرم زعيتر وخليل السكاكيني وعارف العارف وخليل طوطح ورشاد ابو غربية وسعيد الكرمي وفضيل نمر وحسن صدقي الدجاني وغيرهم. وكان العديد من المحرّرين لهذه الجريدة من كبار الشخصيات الفلسطينية، ولعبوا دوراً هامّاً في حياة القضية الفلسطينية، ومن أشهرهم احمد الشقيري، الذي اصبح رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤، بعد تكوينها، وتيودور صروف وعادل زعيتر وبولس شحادة. كما اشترك في تحريرها هاني ابي مصلح محرّر «الصباح» سابقاً، وحمدي الحسيني(١١).

وكان صاحب الجريدة ورئيس تحريرها يعمل في ظروف صعبة، لانعدام الكهرباء، وعدم وجود وسائل الاتصال، ومشاكل التوزيع، اضافة الى قوانين الرقابة الشديدة، ممّا أدّى الى بطء تطوّرها. وكان صاحبها ليس بالطموح، بل قنوعاً بما ييسّره الله، جدّ قنوع، فلا يميل الى تحسين جريدته، ولا مجاراة زملائه، معتقداً بأن المشتركين هم هم، سواء أُصدرت الجريدة يومية أو اسبوعية. وذكر يعقوب يهوشع في كتاب «الصحافة العربية الفلسطينية»: «كنت ازوره في ادارة جريدته بين السنوات ١٩٢٢ و١٩٢٤ وقد كانت في احدى العمارات القريبة من مركز البوليس بالقرب من باب الخليل. وبجانب مكتب تحرير الجريدة، كانت غرفة ثانية مظلمة قلّ ان دخلتها الشمس، كانت تستعمل كغرفة للطباعة، واشتملت على بعض صناديق لصفّ الحروف. والى جانب تلك الصناديق، وقف عامل واحد، احياناً عاملان كانا يقومان بصف الحروف ببطء وبهدوء، كأن الدنيا كلها أمامهم»(١٢). «ويظهر ان هذه المطبعة كانت من بقايا احدى المطابع التي بقيت من العهد العثماني. عاشت هذه الحروف العتيقة المكسّرة الى آخر عدد أُصدر من جريدة 'مرآة الشرق'، مع العلم بأن الجريدة عاشت سنين كثيرة طويلة»(١٣).

سياسة الجريدة

رافقت جريدة «مرآة الشرق» الحركة الوطنية من أولها، فوقفت على مدّها وجزرها. فهي تمثّل سجلاً لهذه الحركة الوطنية، يرجع اليها المؤرخون اذا ارادوا ان يعرفوا الادوار التي مرّت فيها. وكانت فلسطين، خلال العقدين اللذين أُصدرت فيهما هذه الجريدة، تمرّ بظروف تميّزت بالاضطراب والثورة والاضرابات، فعكست الجريدة، بصورة صادقة، جميع الاحداث التي وقعت خلال تلك الفترة، والتغيّرات والتطوّرات التي حصلت. وتعتبر «مرآة الشرق» من الصحف ذات الاهتمام السياسي، على الرغم من تركيزها على المعالجات الاقتصادية، والاجتماعية. فقد اهتمت الجريدة بحالة البلاد التجارية، والاقتصادية، وبحالة الفلاح، وطلبت بالحاح من الحكومة ان تساعد العرب، لأن اليهود، في فلسطين، اغنياء، وليسوا بحاجة الى مساعدة الحكومة. وعكست على صفحاتها الخلافات الوطنية التي قامت بين الاحزاب الوطنية المختلفة، التي تعدّدت اتجاهاتها، وفسّختها النعرات العائلية. وكانت الجريدة تعبّر عن آرائها بصراحة وجرأة؛ وكثيراً ما كانت هذه الصراحة سبباً في التنكيل بها. وقد جاهرت بكلمتها المشهورة «خذ وطالب»؛ ولكن شاءت الظروف ان لا تتمشّى الظروف على هذه السياسة، ممّا أدّى الى اتهامها بأنها غير وطنية، وجريدة حكومية. وردّ بولس شحادة، في افتتاحية جريدته، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٥، على بعض هذه الاتهامات، فكتب:

«'مرآة الشرق' عربية قبل كل شيء. لها ان ترى في هذه الامة العربية ناجحة راقية. وهي لا ترى الى هذا الرقي سبيلاً الّا بالتمسّك بأسباب هذه المدنية الغربية الصحيحة، والسير وراء ما أنتجته الادمغة الغربية، من علم صحيح، وأدب راق، واقتصاد محض، وخلق متين. وكل أمة لا تتمسّك